

أضواء البيان

@ 442 . قوله تعالى : { أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذِ اتَّخَذُوا آلِيَّاتِ الرُّسُلِ حُكْمًا } . الإشارة في قوله { أُولَئِكَ } راجعة إلى الأنبياء المذكورين في هذه السورة الكريمة . وقد بين [] هنا أنه أنعم عليهم واجتباهم وهداهم . وزاد على هذا في سورة (النساء) بيان جميع من أنعم عليهم من غير الأنبياء في قوله : { وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا } . وبين في سورة الفاتحة : أن صراط الذين أنعم عليهم غير صراط المغضوب عليهم ولا الضالين في قوله : { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ } . وقال ابن كثير رحمه [] في تفسير هذه الآية الكريمة : قال السدي وابن جرير رحمهما [] : فالذي عنى به من ذرية آدم : (إدريس) . والذي عنى به من ذرية من حملنا مع نوح : (إبراهيم) . والذي عنى به من ذرية إبراهيم : (إسحاق ويعقوب وإسماعيل) . والذي عنى به من ذرية إسرائيل : (موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى ابن مريم) . قال ابن جرير : ولذلك فرق أنسابهم وإن كان يجمع جميعهم آدم ، لأن فيهم من ليس من ولد من كان مع نوح في السفينة وهو إدريس فإنه جد نوح . . .

قلت : هذا هو الأظهر أن إدريس في عمود نسب نوح عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام . وقد قيل : إنه من أنبياء بني إسرائيل أخذاً من حديث الإسراء حيث قال في سلامه على النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مرحباً بالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، والأخ الصَّالِحِ ، ولم يقل والولد الصَّالِحِ ، كما قال آدم وإبراهيم عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام انتهى الغرض من كلام ابن كثير رحمه [] تعالى . .

وقال ابن كثير أيضاً في تفسير هذه الآية الكريمة : يقول تعالى هؤلاء النَّبِيُّونَ ، وليس المراد المذكورين في هذه السورة فقط . بل جنس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . استطرد من ذكر الأشخاص إلى الجنس ، إلى أن قال في آخر كلامه : ومما يؤيد أن المراد بهذه الآية جنس الأنبياء أنها كقوله تعالى في سورة (الأنعام) : { وَتِلْكَ حُجَّتُنَا } .

ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاءُ ۚ إِنَّ
رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ { وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا
وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ۚ إِلَىٰ قَوْلِهِ
{ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ